20050413_00011_L

حياة ذكرى 13 نيسان

ثانوية الأدفنتست الإنجيلية – المصيطبة

التلامذة يرفضون الحرب... والأساتذة يتفرجون

شبان وشابات في مقتبل العمر يلقون النظرات الاخيرة على اجهزة الصوت، وشاشة العرض وكاميرا التصوير، فيما يقوم آخرون بالتمرن على القاء كلماتهم او ترتيب باقات الزهر هنا وهناك. الجلبة تعم القاعة الهادئة في انتظار وصول اولياء التلامذة وباقي الزملاء لحضور ندوة "الوحدة الوطنية" التي اقامها تلامذة ثانوية الادفنتست في المصيطبة بتشجيع من مديرها الياس الشوفاني.

تحاشى الدكتور ميشال كعدي "الاصطياد في ارض التجاذبات لان المسافات متعبة، لكن الامر ابعد والحرية اوفى"، متابعاً: "نحن بتنا الشهود على الفرس والوحدة الوطنية تُكتب في اعين اللبنانيين مفارمة وجمع النفوس في ساحة "الوطنية"، داعيا الى العمل بضمير جاهد والمشاركة في صنع الوحدة لان "لبنان منتفض كطائر الفينيق والايام شهدت له عبر 6000 سنة".

كلمات عفوية استشهد بها التلامذة وعبروا من خلال النشاط الذي نظمته الثانوية عن رأيهم وفهمهم لشعار "الوحدة الوطنية" وسط جمع من الهيئة التعليمية والاهل. فمنهم من عاد الى كتب التاريخ ليرى ماذا ينص عليه الدستور ويعرف كيف يستخدمه في نصه مثل مهدي معطي الذي قال: "عدت الى كتاب التاريخ وقرأت في نص الدستور الذي يشجع الوحدة الوطنية، ومنه استمددت مقدمتي".

وشدد مهدي على عمل بعض السياسيين لتفرقة اللبنانيين خدمة لمصالحهم الخاصة كـ"افتعال حرب داخلية ليقوموا ببيع بعض الاسلحة"، مضيفا: "نحن نحاورهم لاننا نريد الحقيقة والحرية والوحدة الوطنية قبل اي مصلحة شخصية". واشار الى ان الجيل الصاعد سوف يبني المستقبل "بمساعدة الجيل القديم" متمنيا على جميع السياسيين النظر الى التلامذة في المدارس اذ لديهم آراؤهم في الوضع "وفي النهاية هم مَن سيتسلم مستقبل لبنان".

وفي السياق نفسه، اعتبر عبد القادر كيالي ان نشاط الوحدة "عمل هادف الى الغاء المحسوبيات، والتشرذم الوطني والطائفية". ودعا الى التكاتف من اجل وحدة لبنان واستقلاله، واستمراره من اجل حياة ابنائه وحريتهم وكرامتهم، اذ "في التضامن نتخطى الصعاب والمحن والاخطار وفي الانقسام انكسار"، كما يقول.

اختارت مريم وهبي الوجدانيات طريقا لها وقالت ان اختصار المسافات بين الافراد لا يختصر الايمان بالوطن ووحدته "فكيف تريدونني ان اختصر الوطن ووحدته باسطر قليلة".

وترى ميرنا بدر ان "الشعب اللبناني الذي كوته الحرب الاهلية بنارها لا يزال حتى اليوم يعيش تبعاتها المرة". وعلى أصحاب القرار ان يجعلوا الحوار الجاد الهادف لغة التفاهم في ما بينهم والكلمة الحسنة سمة لغتهم "دون استخدام العبارات السيئة التي تؤجج المشاعر وتفضح كوامن النفس". كما اشارت الى ان الوحدة الوطنية "خشبة الخلاص التي يتطلع اليها اللبنانيون لتجاوز الازمات التي تعصف ببلدهم، وهي التي اختصرت طريق النصر بعد مجزرة قانا في اتفاق تفاهم نيسان".

اما ايمن صقر فاشار الى ان "التوحد هو العصب الاقوى في جسد الامم الذي ينفث دم الحياة ويحفزها"، متسائلا: "اليس سبب هزائم الامة العربية هو انعدام الروابط بين اجزاء وطننا الكبير؟". وتوافقه زميلته مروة مطاوع قائلة: "الوحدة تتجلى في تحرير النفوس من الضغينة والكره وجعل الجميع في افق واحد تتلاقى فيه الرسائل السموية لا المصالح المتضاربة".

وتتطلع مروة الى امة عربية واحدة مستقلة تجمع الشعوب العربية كافة، "كما توحد الشعب الاميركي وشكل قوة عظيمة من اثنين وخمسين ولاية كل منها تساوي ثلاثة اضعاف اي دولة عربية".

وفي المقابل، دعت مايا حداد الى "تحكيم العقل، وادراك اطماع الغير المتدثر بالبراءة المزيفة واتخاذ الوحدة الوطنية اساسا، لان ذلك ما يتطلبه لبنان ليكون اكثر وفاقا وامنا وحرية". اما نانسي ناصر فترى ان الوحدة الوطنية تتحقق بثلاثة اسس: "لبنان وطني عربي بجناحيه المسلم والمسيحي، قانون المساواة سائد بين جميع افراده ولبنان دولة مستقلة ترفض الوصاية والتدخل الاجنبي". فيما يجد علي فقيه ان "الوحدة هي العماد الامتن لارتقاء الوطن، وان كلمة الوحدة تحمل في معناها التسامح والانفتاح والعيش المشترك".

الموضوع نفسه "الوحدة الوطنية" التي دعا اليها الجميع هي "عماد الوطن، قلب الحرية ورمز المواطنية"، كما سماها كمال عرابي، وهي "ركن من اركان الدولة واتحاد شعب على مختلف طوائفه"، بالنسبة الى طارق مناصفي. وفي رأي احمد مشموشي فهي تعني "التغاضي عن المصلحة الفردية والعمل لمصلحة الوطن وهي تهدم كل مداميك الطائفية". تكررت العبارات لدى احمد الترك الذي شدد على أن "الديموقراطية نصت على الاختلاف وليس الانقسام"، واذا ما استمر الشارع اللبناني في انقسامه فانه "متجه حتما الى طريق مظلم لن يخرج منه الا بالوحدة".

لم تقتصر الكلمات على اللغة العربية اذ شارك حسين حمادة، وحلمي حافظ ورشا كلش باللغة الانكليزية مشددين على رفض التفرقة العنصرية والمذهبية لانها تؤدي الى ضرب الوحدة الوطنية.

تخلل الندوة عرض لافلام وثائقية عن الحرب اللبنانية ومخلفاتها من دمار وقتل ومأساة، وفي المقابل عرض ريبورتاج عن طموحات الشباب واستمرار لبنان بعد الحرب.

واللافت ان هذه الندوة والافلام كانت من اعداد التلامذة وقد وفرت لهم الادارة الوسائل اللازمة للتنفيذ من دون ان يتدخل الاساتذة في مجريات العمل بل اكتفوا بالفرجة.

وقال الشوفاني: "انها فرصة للتلامذة لان يجسدوا مواهبهم ويعملوا على تثبيت اقتناعاتهم بالعيش معا بعيدا عن العنف والحرب. وقد دعونا الاساتذة الى التفرج فقط واعطاء ملاحظات لتحسين العمل لاحقا". وهكذا كان.

صفاء العلي